

الامامة والسياسة

[33] الرداء، لا إلى معادن السي، والتقم في الغي، فإني أحمد الله الذي خلاك في حيرتك، إذ بهتك في السيرة، ووهلك للضرورة حق أقحمك أمورا أخرجت بها عن طاعته، وجانبت ولايته، وعسكرت بها في الكفر، وذهلت بها عن الشكر، فلا تشكر في السراء، ولا تصبر في الضراء أقبلت مستنأ بحريم الحرة، وتستوقد الفتنة لتصلى بحرهما، وجلبت لغيرك ضرهما، وقلت وثاق الاحتجاج، ومبارزة الحجاج، ألا بل لامك الهبل، وعزة ربك لتكبن لنحرك (1). ولتقلبن لظهرك، ولتتخبطن فريصتك (2)، ولتدحضن حجتك ولتذمنن مقامك، ولتشتغلن سهامك، كأنني بك تصير إلى غير مقبول منك، إلا السيف هوجا هوجا، عند كشوف الحرب عن ساقها، ومبارزة أبطالها، والسلام على من أناب إلى الله وسمع وأجاب. ثم قال: من ها هنا من فتية بني الأشعث بن قيس؟ قيل سعيد بن جبير. قال: فأتى به. قال له: انطلق بهذا الكتاب إلى هذا الطاغية، الذي قد فتن وفتن، فاردعه عن قبيح ما دخل فيه، وعظيم ما أصر عليه من حق الله، وحرمة ما انتهك عدو الله، إلى ما في ذلك من سفك الدماء، وإباحة الحريم، وإنفاق الأموال، فإني لو لا معرفتي بأنك قد حويت علما، وأصبت فقها، أخاف أن يكون عليك لا لك، لعهدت لك به عهدا تقفل به، ولكن انطلق مرتك هذه قبل الكتاب إلى، واحمله على البريد. فخرج سعيد به متوجها، حتى انتهى إليه. فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب، تبينت رعيته جزعا منه، وهيبة له، وسمع بذلك من كان يتابعه، وهوى كل ذي هوى، وضم سعيد بن جبير فلم يظهره للناس، وكنم الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير في الليل فيسمر معه، ويسأله عبد الرحمن الدخول معه فيما رأى هو من خلع الحجاج، فأبى سعيد ذلك عليه، فمكث بذلك شهرا كريتا (3). فأسعهف سعيد بن جبير بطلبته، وسارع معه في رغبته، وخلعان طاعة الحجاج، ثم إن عبد الرحمن، تجهز من سجستان مقبلا، يقود من يقوده من أهل هواه وأهل رأيه، وخرج الحجاج إليه بمن معه من أجناده من أهل الشام، وبمن معه يومئذ من أهل الطاعة من أهل العراق، حتى لقيه

(1) تكبن لنحرك: الكب: الالتقاء، والنحر موضع

الذبح من الحيوان، أي لتلقين على وجهك. (2) الفريصة: داخل الفخر أي الجزء غير الظاهر من الفخر، ومعنى تخبط الفريصة اضطرابها، وهذا يحدث عند الخوف، يقال ارتعدت فرائصه أي

خاف (3) كريتا: كاملا. (*)